كتاب السنة

من مسائل

حرب بن إسماعيل الحنظلي الكرماني

(٢٨٠هـ) رحمه الله

أخرجه وحققه

أبو عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

دار اللؤلؤة

١

باب القول بالمذهب

قال أبو القاسم(١): حدثنا أبو محمد **حرب** بن إسماعيل، قال:

١ ـ هذا مذهبُ أئمَّةِ العلمِ، وأصحابِ الأثرِ، وأهلِ السُّنَّةِ(٢) المعروفين بها، المُقتَدَى بهم فيها، [مِن لدُن أصحاب النبيِّ ﷺ إلى يومنا هذا].

وأدركتُ مَن أدركتُ مِن عُلماءِ أهلِ العراقِ، والحجازِ، والشَّامِ وغيرهم عليها(٣).

فمن خالف شيئًا مِن هذه المذاهبِ، أو طعنَ فيها، أو عابَ قائلها؛ فهو [مُخالِفٌ]، مُبتدعٌ، خارجٌ مِن الجماعةِ، زائلٌ عن منهجِ السُّنَّةِ وسبيلِ الحقِّ(٤).

---

(١) تقدم الكلام عنه في التعريف بالمخطوط.

(٢) في (ص): (وأهلِ السُّنَّةِ المتمسِّكينَ بعُروقها، المعروفين بها، المقتدى..).
وفي (ح): (المتمسِّكين بها، المقتدى بهم من لدن..).

(٣) وقد وصف حرب رَحِمَهُ اللَّهُ هؤلاء الذين يقتدى بهم، فقال (٩٠): كانوا أئمة معروفين، ثقاتًا، أهل صدقٍ وأمانةٍ، يُقتدى بهم، ويُؤخذُ عنهم ولم يكونوا أصحابَ بدعٍ، ولا خِلافٍ، ولا تَخليطٍ.

(٤) وكذا قال في آخر هذه العقيدة (١١١): فمن قال بشيءٍ من هذه الأقاويل، أو رآها، أو هَوِيَها، أو رَضِيَها، أو أحبَّها: فقد خالفَ السُّنَّةَ، وخرجَ مِن الجماعةِ، وتركَ الأثرَ، وقال بالخِلافِ، ودخلَ في البدعَةِ، وزالَ عن الطَّريقِ. اهـ.
قلت: وفي هذا أبلغ ردٍّ على من يزعم أن الرجل لا يخرج من السُّنة ويكون مبتدعًا حتى تكون البدعة غالبةً عليه!!

وهو مذهبُ: أحمدَ⁽¹⁾، وإسحاقَ بن إبراهيم بن مخلد⁽²⁾، وعبد الله بن الزُّبير الحُميدي⁽³⁾، وسعيد بن منصور⁽⁴⁾، وغيرهم ممن جالسْنا، وأخذنا عنهم العلمَ، فكان مِن قولـهِم:

٢ - الإيمانُ: قولٌ، وعملٌ، ونِيَّةٌ، وتمسُّكٌ بالسُّنَّةِ⁽⁵⁾.

---

(١) ابن محمد بن حنبل، أبو عبد الله. توفي سنة: (٢٤١هـ) ﵀. إمام أهل السُّنة والجماعة. قال الإمام الشافعي ﵀: أحمد إمام في السُّنة.

(٢) التميمي الحنظلي المروزي، أبو يعقوب، المعروف بابن راهويه، توفي (٢٣٨هـ) ﵀. قال الإمام أحمد ﵀: مثل إسحاق يسأل عنه! إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين. وقال: لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيرًا.

(٣) أبو بكر القرشي الأسدي، توفي سنة: (٢١٩هـ) ﵀. قال أحمد ﵀: الحُميدي عندنا إمام. وقال إسحاق بن راهويه: الأئمة في زماننا: الشَّافعي، والحُميدي، وأبو عُبيد. وقال البخاري: الحُميدي إمام في الحديث.

(٤) توفي (٢٢٧هـ) ﵀. قال حرب: سمعت أحمد يحسن الثناء على سعيد بن منصور. وسئل عنه؟ فقال: من أهل الفضل والصدق. وسئل من بمكة؟ قال: سعيد بن منصور.

(٥) هذا إجماع ينقله حرب الكرماني ﵀ عمن أدركهم من أهل العلم، وقد نقل كذلك الإجماع على أن للإيمان ثلاثة أركان لا يصح الإيمان إلَّا باجتماعها غير واحدٍ من أهل العلم؛ كالشافعي، والآجري، وابن بطة رحمهم الله وغيرهم كثير.

وعند اللالكائي (١٥٩٣) عن الشافعي قال: كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان: قول وعمل ونية لا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر.

وقد نقلت أقوالهم في تعليقي على كتاب «الرد على المبتدعة» لابن البناء (٢٣٦)، و«الإبانة الصُّغرى» لابن بطة (٢٤١)، وسيورد المصنف ﵀ أقوال السَّلف في هذه المسألة الكبيرة في (باب في الإيمان)، وأن من خالف فيها وذهب إلى أن العمل ليس ركنًا في الإيمان فإنه يعدُّ من المرجئة الضَّالة.

وانظر: «الشريعة» للآجُرِّي (٢/ ٦١١/باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمنًا إلا بأن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث).

و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (٢/ ١٩٣/ باب بيان الإيمان وفرضه، وأنه تصديق بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح والحركات، لا يكون العبد مؤمنًا إلَّا بهذه الثلاث).

فائدة: تنوَّعت عبارات السلف في بيان أركان الإيمان، ومضمونها واحد، وهو الردّ على المرجئة الذين أخرجوا العمل من الإيمان. =

٨٧ ـ والدِّينُ إنّما هو:

كِتابُ الله [ﷻ]، وآثارٌ، وسُننٌ، ورِواياتٌ صِحاحٌ عن الثِّقاتِ بالأخبارِ الصَّحيحة القويةِ المعروفةِ المشهورةِ.

يرويها الثِّقةُ الأوَّلُ المعروف عن الثَّاني الثِّقة المعروف(١).

يُصدِّقُ بعضُهم بعضًا، حتَّى ينتهي ذلك إلى النبي ﷺ، أو أصحابِ النبيِّ، أو التَّابعينَ، أو تابعِ التَّابعين، أو مَن بعدهم(٢) مِن الأئمةِ المعروفين المُقتدى بهم، المُتمسِّكين بالسُّنَّةِ، والمُتعلِّقين بالأثرِ، الذين لا يُعرَفون ببدعةٍ، ولا يُطعنُ عليهم بكَذِبٍ، ولا يُرمون بخلافٍ(٣).

وليسوا أصحاب قياسٍ، ولا رأيٍ؛ لأن القياسَ في الدِّينِ باطلٌ، والرَّأي كذلك، وأبطل مِنهُ(٤).

٨٨ ـ وأصحابُ الرَّأي والقياسِ في الدِّينِ: مُبتدِعةٌ جهلةٌ ضُلَّالٌ؛ إلّا أن يكون في ذلك أثرٌ عمن سلفَ مِن الأئمةِ الثِّقاتِ، فالأخذُ بالأثرِ أولى(٥).

---

(١) قوله: (المشهورةِ، يرويها الثِّقةُ الأوَّلُ المعروف، عن الثَّاني الثِّقة المعروف)، ليست هذه الفقرة في (ح)، و(ص).

(٢) في (ح)، و(ص): (حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ، وأصحابه ﵃، والتابعين، وتابعي التابعين، ومن بعدهم من الأئمة المعروفين..).

(٣) إلى هنا انتهى نقل ابن القيم من عقيدة حرب الكرماني في كتابه «حادي الأرواح»، وقد ختم نقله هذا بالفقرة رقم (٩٠).

قلت: فما يكون بعد هذه الفقرة بين [] المعكوفتين فهو من (رسالة الأصطخري).

(٤) قال البربهاري ﵀ في «شرح السنة» (٩٩): واعلم رحمك الله أن من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأويله من غير حجة من السُّنة والجماعة فقد قال على الله ما لا يعلم، ومن قال على الله مالا يعلم، فهو من المتكلِّفين، والحق ما جاء من عند الله ﷻ، والسُّنة ما سُنه رسول الله ﷺ.

(٥) قال محمد بن عبدِ العزيز (٢٤١هـ): أصحاب الرَّأي والقياس في الدِّين مُبتدعة ضلالٌ، خوارج عن مِلّة الأمّة؛ لأن أصحابَ الرّأيِ والقياس في الدِّين يُريدون بذلك تعطيل الكتاب =

٨٩ ـ ومَن زعم أنّه لا يرى التقليدَ[(١)]، ولا يُقلِّدُ دِينَهُ أحدًا؛ فهذا

= والسُّنّة، وتبطيل العلم والأثر، والتفرُّد برأيهم وقياسهم. «الرسالة الواضحة» (٢/٦٢٩).

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: لا تكاد ترى أحدًا نظر في الرَّأي إلَّا وفي قلبه دغل.

وقال: إنما على النّاس اتباع الآثار عن رسول الله ﷺ، ومعرفة صحيحها من سقيمها، ثم بعد ذلك قول أصحاب رسول الله ﷺ، إذا لم يكن قول بعضهم لبعض مخالفًا، فإن اختلف نظر في الكتاب فأيّ قولهم كان أشبه بالكتاب أخذ به، أو بقول رسول الله ﷺ أخذ به، فإذا لم يأتِ عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحاب النبي ﷺ نظر في قول التابعين؛ فأيّ قولهم كان أشبه بالكتاب والسُّنّة أخذ به، وترك ما أحدث النَّاس بعدهم. «بدائع الفوائد» (٥/١٤٢٨).

وسيأتي زيادة بيان من قول المصنف عند فقرة (١٠٩).

(١) المراد بالتقليد عند المتقدمين من المحدثين وأئمة السُّنة إنما هو الاتباع للآثار وللصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن اقتفي آثارهم من علماء السلف، وهذا هو التقليد المحمود، وأما التقليد المذموم عند المتأخِّرين إنما تقليد من لا يُحتج بقوله بغير حُجة، ولا دليل، ولا أثر.

قال إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما نحن أصحاب اتّباع وتقليد لأئمتنا وأسلافنا الماضين رحمهم الله، لا نُحدث حدثًا ليس في كتاب الله، ولا في سُنة رسول الله ﷺ، ولا قاله إمام. «السُّنة» للخلال (٩٧١٢).

وقال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السُّنة» (٩٣): واعلم أن الدّين إنما هو بالتقليد، والتقليدُ لأصحاب محمد ﷺ.

وقال (١٤٤): فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر، وأصحاب الأثر، والتقليدِ، فإن الدين إنما هو التقليد ـ يعني: للنبي ﷺ، وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ـ، ومن قبلنا لم يدعونا في لبس، فقلّدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر. اهـ.

وقال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «النقض» (ص٢٩٨): قال شريح وابن سيرين: لن نضل ما تمسكنا بالأثر. وقال إبراهيم: ما الأمر إلَّا الأمر الأول، لو بلغنا أنهم لم يغسلوا إلَّا الظفر ما جاوزناه، كفى إزراءً على قوم أن نخالف أعمالهم.

فالاقتداء بالآثار تقليد، فإن كان لا يجوز في دعوى المريسي أن يقتدي الرجل بمن قبله من الفقهاء، فما موضع الاتباع الذي قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]؟ وما يصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدهم بعد ألّا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر؟ إذًا بطلت الآثار، وذهبت الأخبار، وحرم طلب العلم على أهله، ولزم الناس المعقول من كفر المريسي وأصحابه، والمستحيلات من تفاسيرهم. . اهـ.

فهذا هو التقليد عند المحدثين من أهل السُّنة إنما هو الاتباع لمن يُحتج بقوله، وهو معنى حسن، وهي العلامة الفاصلة بين أهل السُّنة وأهل البدع قاطبة، الذين يقولون هم رجال ونحن رجال، وكما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام.

=

قولُ فاسِقٍ مُبتدع، عدوٌّ لله(١) ولرسولِهِ ﷺ، ولدينِهِ، ولكتابِهِ، ولسُنَّةِ نبيهِ عليه [الصَّلاة و] السَّلام.

إنَّما يُريدُ بذلك إبطالَ الأثرِ، وتعطيلَ العِلم، وإطفاءَ السُّنَّةِ، والتَّفرُّدَ بالرَّأيِ، والكلامِ، والبدعةِ، والخلافِ.

فعلى قائلِ هذا القولِ لعنةُ الله، والملائكةِ، والنَّاسِ أجمعين.

فهذا مِن أخبثِ قولِ المُبتدعة، وأقربها إلى الضَّلالةِ والرَّدى؛ بل هو ضَلالةٌ؛ زعم أنَّه لا يرى التَّقليدَ، وقد قلَّدَ دِينَهُ أبا حنيفةَ(٢)، وبشرًا المريسي(٣)، وأصحابَهُ!!

فأيُّ عدوٍّ لدينِ الله أعدى ممن يريدُ أن يُطفيءَ السُّنن، ويُبطِلَ الآثارَ والرِّوايات، ويزعمُ أنَّه لا يرى التَّقليدَ، وقد قلَّدَ دينَهُ مَن قد سميتُ

= وعليه، فلا تلتفت إلى قول الذهبي في «سيره» وهو يطعن في المحدثين! لقبولهم لهذه العبارة في عقيدة أحمد برواية الاصطخري، فيقول (١١/٣٠٣): ومن أسمج ما فيها قوله: (ومن زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحدًا، فهذا قول فاسق عدو لله)، فانظر إلى جهل المحدثين! كيف يروون هذه الخرافة، ويسكتون عنها. اهـ.

قلت: وما ذنب المحدثين من أئمة السُّنة وأعلام الدين إن فهموا هذه العبارة وقبلوها، وحملوها على معناها الصحيح وجهلت أنت معناها. فإن هؤلاء المحدثين من أعلم النَّاس بالباطل والخرافات ودحضها، وتحذير الناس منها كما لا يخفى على كل ذي بصيرة. والله المستعان.

(١) في الأصل: (عدو الله)، وما أثبته هو الصواب.
وفي (ص): (فهو قول فاسقٍ عند الله ورسوله ﷺ، إنما يريد بذلك..).

(٢) النعمان بن ثابت، إمام أهل الرَّأي، توفي سنة: (١٥٠هـ).
سيعقد المصنف فيه بابًا في آخر الكتاب، فانظره ففيه زيادة بيان.

(٣) بِشْر بن غياث العدوي المريسي الجهمي، توفي سنة: (٢١٨هـ).
هو الذي جرَّدَ القول بخلق القرآن، ودعا إليه حتى صار إمام الجهمية في عصره؛ فمقته أهل العلم وكفَّروه، واستبشروا بموته.
وعند اللالكائي (٦٤٤) قال هشام بن عبيدالله: المريسي عندنا خليفة جهم بن صفوان الضّال، وهو ولي عهده. وانظر: كتاب «السنة» للخلال (٥/٩٩/ ذكر بشر المريسي)، واللالكائي (٣/١٦/ أخبار الجعد بن درهم والمريسي). وسيورد المصنف هاهنا كثيرًا من الآثار في ذمه وتكفيره.

لك، وهُم أئمَّةُ الضَّلالِ، ورؤوسُ البدعِ، وقادةُ الـمُخالفين.

فعلى قائل هذا القول غضبُ الله. / ٩٠/أ

٩٠ - فهذه الأقاويلُ التي وصفت: مذاهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، والأثرِ(١)، وأصحابِ الرِّواياتِ، وحملةِ العلم الذين أدركناهُم، وأخذنا عنهم الحديث، وتعلَّمنا منهم السُّنَنَ؛ وكانوا أئمَّةً معروفين، ثِقاتًا، أهلَ صدقٍ وأمانةٍ، يُقتدى بهم، ويُؤخذُ عنهم.

ولم يكونوا أصحابَ بدعٍ، ولا خِلافٍ، ولا تَخليطٍ، وهو قولُ أئمتِهم، وعُلمائِهم الذين كانوا قبلَهُم(٢).

فتمسَّكُوا بذلك رَحِمكُم الله، وتعلَّموه، وعلِّموه، وبالله التوفيق.

٩١ - ولأصحابِ البدعِ نبزٌ وألقابٌ وأسماءٌ لا تُشبهُ أسماءَ الصَّالحين، ولا الأئمَّةِ، ولا العلماء مِن أمةِ مُحمدٍ ﷺ.

فمن أسمائهم :

٩٢ - **(المرجِئةُ)** : وهم الذين يزعُمون: أن الإيمان قولٌ بلا عملٍ.

وأن الإيمانَ هو القولُ، والأعمالَ شرائع.

وأن الإيمانَ مُجرَّدٌ، وأنَّ النَّاسَ لا يتفاضلون في الإيمان.

وأن إيمانَهُم وإيمانَ الملائكةِ والأنبياءِ واحِدٌ.

وأن الإيمانَ لا يزيدُ ولا ينقُصُ.

---

(١) في الأصل: (مذهب أهل السُّنة والجماعة، والأثر والجماعة)، وما أثبته من (ح)، و(ص). وعند (ص): (والآثار).

(٢) هذه ضوابط الأئمة الذين يقتدى بهم، ويؤخذ عنهم العلم، وليس ضابط العلماء كثرة الكتب والتأليف وجمع الروايات والأسانيد والإجازات، كما يظنه كثير ممن جهل.

قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السنة» (٩٨): واعلم رحمك الله أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب؛ ولكن العالم من اتبع العلم والسُّنن، وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسُّنة فهو صاحب بدعة، وإن كان كثير الرواية والكتب. اهـ

المـلَّةِ(١)، أهلُ بدعةٍ وضلالةٍ، وهُم لُصوصٌ، قُطَّاعٌ، قد عرفناهُم بذلك.

١٠٨ ـ و(الشُّعُوبيَّةُ): وهم أصحابُ بدعةٍ [وضلالةٍ، وهم]، يقولون: العربُ والمَوالي عندنا واحدٌ، لا يرون للعربِ حقًّا، ولا يعرِفون لهم فَضلًا، ولا يُحبُّونَهُم، بل يُبغِضون العرب، ويُضمِرون لهم الغِلَّ والحسَدَ والبُغضَةَ في قلوبِهم.

[و] هذا قولٌ قبيحٌ، ابتدعَهُ رَجلٌ مِن أهلِ العِراقِ، وتابعَهُ [عليه] نفرٌ يسيرٌ، فقُتِلَ عليه(٢).

١٠٩ ـ و(أصحابُ الرَّأيِ): وهُم مُبتدِعَةٌ ضُلَّالٌ، أعداءُ السُّنَّةِ والأثرِ، يرون الدِّين رأيًا وقياسًا واستحسَانًا.

وهُم يُخالفون الآثارَ، ويُبطلون الحديث، ويردُّون على الرَّسولِ [عليه الصَّلاة والسَّلام]، ويتَّخِذُون/ أبا حنيفةَ ومَن قال بقولِهِ إمامًا، يدينون بدينِهم، ويقولون بقولهم. [٩١/ب]

فأيُّ ضَلالةٍ بأبين مِمنَ قال بهذا، أو كان على مِثلِ هذا؛

يَتركُ قولَ الرَّسُولِ وأصحابِهِ، ويتَّبعُ رأيَ أبي حنيفةَ وأصحابِهِ؟!

فكَفَى بهذا غَيًّا [مُرديًا]، وطُغيانًا، ورَدًّا(٣).

١١٠ ـ والوَلايةُ بدعةٌ، والبراءةُ بدعةٌ.

---

(١) في الأصل: (فساق مخالفين للسُّنة، خارجين من الملة). وما أثبته هو الصواب.

(٢) وقد تقدم الكلام عنهم عند فقرة (٨٤).

(٣) وقد تقدم قول المصنف في بيان الدين وأنه كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ، وآثار السلف. انظر فقرة (٨٧).
وانظر كذلك (٨٩) ذمة لمن أبطل التقليد للكتاب والسنة والسلف.